

تاريخ القبول: 2019/06/30

تاريخ الإرسال: 2019/06/08

## النقد الموضوعاتي (الأسس والإجراءات)

### Thematic criticisms – The foundations and procedures –

ط.د عبد الحميد بيقة

د. رضوان جنيدي

[abdelhamidbiga@gmail.com](mailto:abdelhamidbiga@gmail.com)

[salimdjenedi@yahoo.fr](mailto:salimdjenedi@yahoo.fr)

المركز الجامعي لتامنغست

مَلِكُ حَسْبِ الْمَلِكِ

اختلف مفهوم الموضوعاتية في الدراسات النقدية الغربية باختلاف مرجعيات النقاد وتعدد مقارباتهم التطبيقية لهذا المنهج النقدي، وإذا كانت المقاربة الموضوعاتية تبحث في أغوار النص لإمطة اللثام عن بؤرة الرسالة، وتقصي الجذور الدلالية المولدة لأفكار النص، فإن غايتها هي معرفة الفكرة المهيمنة.

وباعتماد الوصف والتحليل سنحاول تتبع أسس النقد الموضوعاتي عند رواد هذا المنهج النقدي، وتحديد مقومات الإجراء الموضوعاتي، محاولين الإجابة عن السؤالين الآتيين: ما هي أهم الأسس الفلسفية والجمالية للنقد الموضوعاتي في المدونة النقدية الموضوعاتية الغربية؟ وهل استطاعت المقاربة الموضوعاتية التزام النص والتقيد به لتجنب السطحية.

**الكلمات المفاتيح:** موضوع، مقارنة موضوعاتية، أسس الموضوعاتية، إجراءات الموضوعاتية، الموضوعاتيين الغربيين.

#### Abstract:

the concept of thematic has differed in the western studies , according to the deference of critic references , and their applicant approaches to this critic way , so the thematic appraoch focus on inside of the text and put away all ideas outside the text and especially want to know the main idea of the text .

by using description and analysis , we will follow the foundation of thematic criticism , in order to respond on these two questions , what are the most important philosophical and aesthetic foundations of thematic criticism in the western blog ? can the thematic approach focus only on the text , and avoid the surface

**Keywords:** theme, thematic approach, thematic foundations, thematic procedures, western subjects.



### توطئة:

إن الباحث في مفهوم الموضوعاتية في الحقلين النقديين الغربي والعربي يظهر له اضطراب المفهوم، وتنوع التعاريف باختلاف مرجعيات النقاد والدارسين وتباين تطبيقاتهم لهذا المنهج النقدي، وصعوبة الوقوف عند مفهوم اصطلاحي دقيق، ولعل أكثر الأسباب وجاهة تعود إلى تعدد المدلولات الاصطلاحية والأدوات الإجرائية، وتداخل هذا المنهج مع مناهج.

وتبحث المقاربة الموضوعاتية في أغوار النص لاستكناه بؤرة الرسالة، مع التقيب عن الجذور الدلالية المولدة لأفكار النص، قصد الوصول إلى الفكرة المهيمنة في النص، وتحديد نسبة التوارد لتحديد العنصر المكرر فكريا، وتهدف إلى استخلاص الجذر الجوهري والنواة التي تشكل محور النص، من خلال القيام بعمليتين هما الفهم والتأويل.

### 1- إشكالية مصطلح (موضوعاتي):

لعل مصطلح (موضوعاتي) الذي وسم هذا المنهج النقدي من أكثر المصطلحات التي أثارت إشكالية من حيث تصويبها في أصولها الغربية، أو من خلال تلقي الدراسات العربية لها ترجمة وتعريبا، فقد ذكر الناقد الجزائري يوسف وغليسي أن الباحثة اللسانية الفرنسية جاكلين بيكوش (Jacqueline Picoche) قد أشارت في قاموسها الإيتيمولوجي " إلى أن هذه الكلمة (Thème) كانت تعني - في القرن 13م - كل ما تعنيه كلمة (Sujet) (مادة أو فكرة أو محتوى أو قضية أو مسألة في

العربية)، ثم تطورت - في القرنين 16م و17م - لتدل على امتحان مدرسي (Composition Scolaire)، وترجمة (Traduction)، وبعدها دخلت علم التنجيم منذ القرن 17م، ثم علوم الموسيقى واللغة منذ القرن 19م؛ حيث ظهرت كلمة الموضوعاتية (Thématique) في القرن ذاته<sup>1</sup>.

وقد وضح الناقد المغربي جميل حمداوي أن المصطلح الأجنبي (موضوعاتي) باشتقاقاته المختلفة (Thème - Thématique - Thématique) أثار في أعمال مجموعة من الدارسين العرب المعاصرين " تذبذبا في الترجمة رافقه تعدد المصطلحات المقابلة له في الحقل الثقافي العربي، فنجد الموضوعاتي، والموضوعاتية، والموضوعية، والموضوعاتيات... كما نجد كلمتي: التيم (Thème) والتيماتية...<sup>2</sup>، ولا تكتفي الترجمات العربية بهذه الألفاظ، وإنما تتجاوزها إلى مصطلحات (المدار - الجذر - الغرض...)<sup>3</sup>.

وقد استفاد جميل حمداوي في توضيحه للدلالة اللغوية لمصطلح (موضوعاتي) مما أورده الناقد المغربي سعيد علوش وهو يستعرض تداول (الموضوعاتي) و(الموضوعاتية) في الدراسات النقدية، حين أكد أن "الانتقال إلى الحقل الثقافي العربي يجعلنا نتردد بين الاحتفاظ بالمصطلح، كما هو في لغته: التيم/ التيمية/ التيماتية: (Thème /Thématique/ Thématiser)، أو اعتماد التعريب العربي: الموضوعاتي/ الموضوعاتية/ الموضوعيات، وهي تعريبات يدعمها في غالب الأحيان الأصل الأجنبي"<sup>4</sup>، ويختار هذا الدارس تعريب المصطلح مشددا على الأصل المرجعي الأجنبي له.

ويستنتج سعيد علوش أنه "ليس هناك ما هو أكثر إبهاما من الموضوعاتي، حتى ونحن نعود إلى جذر الكلمة في استقصاء لدلالاتها وقرباتها الضمنية والخفية واكتشافاتها للبنيات الفكرية للأعمال"<sup>5</sup>، ويشير إلى أن الباحث الأنجلوسكسوني نورمان فيردمان (Norman Friedman) عدّ مصطلح (الموضوعاتي) من المصطلحات غير الثابتة في الدراسات النقدية المعاصرة، وأبرز دلالاته على (المعنى

العام - الشكل) في النقد القديم، وأن الناقد الكندي هيرمان نورثروب فراي (Herman Northrop Frye) عدّه (المعنى - المضمون المفهومي - فكرة).

ويختار صاحب (موسوعة النظريات الأدبية) الناقد المصري نبيل راغب مصطلح (جذر) عنواناً للنظرية الجذرية، ويقر أن كلمة (Thème) تعني "الفكرة الرئيسية أو الموضوع الذي يتناوله العمل الأدبي، وهو المعنى الذي اصطلح عليه الأدباء والنقاد في اللغات الأوروبية، وإن اختلف هجاؤه ونطقه من لغة إلى أخرى [...] ومن هنا كان المصطلح العربي (النظرية الجذرية) أنسب تسمية لهذه النظرية لتجنب استعمال (موضوعي) أو (النظرية الموضوعية) التي تعني عكس ما هو ذاتي"<sup>6</sup>.

ويستند هذا الدارس إلى مفهوم (الموضوع) أو (الجذر) عند جان بيير فيير، الذي يجعل تعريفه للجذر " بأنه حدث أو موقف بالمعنى العام لهذه الكلمة، ويمكن أن يظهر بصورة شعورية واعية في بعض الأحيان أو صورة لا شعورية ولا واعية في معظم الأحيان في عمل أو مجموعة أعمال"<sup>7</sup>؛ ويضع هذا الناقد تقسيماً للجذور: فهناك جذور شخصية تختص بمبدع واحد وجذور غير شخصية تشمل مجموعة من المبدعين، ليشكل ذلك ما يشبه اللاوعي الجمعي.

وهذا الناقد الموضوعاتي يضع فوارق بين مصطلحات متشابهة في هذا الدرس النقدي مثل: الجذر والموضوع والفكرة الرئيسية، التي يعرفها " بأنها كل عنصر لغوي يلح على المؤلف كلما شرع في الكتابة والتعبير، أي إنها ظاهرة تتعلق بمفردات اللغة وهي ظاهرة واضحة وليست خفية"<sup>8</sup>؛ تختلف عن الجذر الذي لا يتجسد في العمل ظاهرة لغوية وإنما يتجلى صورة رمزية.

ويظهر من خلال إشكالية تنوع دلالات مصطلح موضوع (Thème) واختلاف ألفاظ تعريبه أن الحمولة المعرفية له اختلفت وتتنوع باختلاف المرجعيات والمنطلقات وتنوعها، فقد حملت موسوعة لالاند الفلسفية دلالة ما يختص بموضوع فكري أو بالمعنى المعروف للنقاش والبحث والتجاذب، والموضوعات أو مواضع الإبداع التي تفيد التفسير أو توصيف شيء لتدل على الموضوع البسيط أو فكرة، وتتجاوزهما إلى البرهان عن أطروحة أو قضية أو حقيقة لتدل على موضوعات مركبة<sup>9</sup>، وكلمة

(Thème) من أصل يوناني من معانيها: معنى - فكرة - مقترح، وتعني في قاموس (Larousse)<sup>10</sup> الموضوع (Matière) أو المادة (Sujet).

ويحمل مصطلح هذا المنهج تسميات متنوعة في النقد النظري الغربي "وهو ما انعكس على الترجمة العربية لمصطلحاته التي جاءت متعددة كما يلي: النقد الموضوعاتي أو التيماتية critique thématique، والنقد الظاهراتي critique phénoménologique، والنقد الجذري critique radicale، ثم النقد المداري (ويقصد به النقد الشمولي) critique totalitaire..."<sup>11</sup>.

ويبرز بذلك أن المصطلح الذي ارتبط بهذا المنهج النقدي قد تنوع وتعدد ترجمة وتعريباً، فوجدنا الموضوعاتية والجذرية والغرضية والمدارية والتيمية والمحورية والفكرة الأساسية والحافز والبؤرة، وغيرها من الاصطلاحات التي حاول يوسف وغليسي<sup>12</sup> أن يحصي بعضها، وأن يتقصى المصطلحات الدالة عليه في الحقل الثقافي العربي في حديثه عن ترجمة الدارسين العرب للمصطلحين الأجبيين (Thème) و(Thématique) مؤكداً على الإشكالية المترتبة عن ترجمة المصطلح الغربي الواحد؛ ويتجلى لنا من خلال ذلك صعوبة تحديد المفهوم اللغوي لهذا المصطلح وضبط حدوده، ومحاولة القبض على خصائصه المميزة له.

## 2- مفهوم النقد الموضوعاتي:

إن استقصاء مفهوم الموضوعاتية في الحقلين النقديين الغربي والعربي يظهر لنا اضطراب المفهوم، وتنوع التعاريف باختلاف مرجعيات النقاد والدارسين وتباين تطبيقاتهم لهذا المنهج النقدي، وصعوبة الوقوف عند مفهوم اصطلاحي دقيق، وقد ترجع أسباب ذلك إلى تعدد المدلولات الاصطلاحية والأدوات الإجرائية، وتداخل هذا المنهج مع مناهج أخرى مثل البنوية والتحليل النفسي، والتباسه مع المنهج الموضوعي المقابل للمنهج الذاتي.

وتعود نشأة مصطلح (الموضوعاتي) حسب دانييل برجيز (Daniel Bergez) إلى "علم البلاغة القديم الذي يعطي أهمية لـ (الموضعية topos) وهي عنصر مدلولي (élément de signification) حاسم في أي نص، إلا أنه كان لا بدّ من انتظار

تطورات العلوم المقارنة في اللسانيات والأدب في بداية القرن التاسع عشر كي يكتسب المفهوم أهمية أكبر، فقد أمدنا مفهوم (الموضوع) بعنصر مشترك مدلولي وإلهامي (inspiration) يسمح بمقارنة أعمال مؤلفين مختلفين انطلاقاً من (فهرس index) واحد<sup>13</sup>.

ويتحدد مفهوم النقد الموضوعاتي من تحديد تعريف الموضوع في الحقل النقدي، يوضح أحد النقاد الموضوعاتيين حدود الموضوع في الأثر المتحقق من مرحلة الطفولة، وما تخزنه من ذكريات الكاتب التي يستحضرها في إبداعاته الأدبية، يقول: "ليست الطفولة خزان الماء الذي يروي حقول الراشد حين تتضح سعادتنا فحسب، ولكنها قد تكون بدورها عملاً فنياً، ينبغي علينا الكشف عن مخطئه ومآربه ومؤلفه"<sup>14</sup>.

ويحدد الناقد سعيد علوش البحث الموضوعاتي في محاولة تقصي ترابط التظاهرات المحورية للمعنى الأدبي وتحولاتها من تجربة معينة إلى تجربة أكثر شمولية واتساعاً، يقول: "ولهذه الغاية يجري افتراض مقارنة التردد الإحصائي للموضوعاتي الذي يمكننا ملاحظته عبر تواترات تظل غير متوفرة على قواعد ثابتة وعامة، مع أن بإمكاننا حصر الموضوعاتي من خلال التكرار كطريقة عادية تسمح بالإلمام المعجمي السيميائي بالموضوعاتي الأساسي والثانوي في النص"<sup>15</sup>.

ويؤكد هذا الناقد أن الاكتفاء بحصر القوالب التعبيرية والأشكال المعجمية المتكررة عند مؤلف أو عصر ينفي الخصيصة الابتكارية، مما يتنافى مع الموضوعاتية، ويعني ذلك أن التكرار "لا يتعدى مجرد علامة، لأنه ليس المعيار الوحيد الذي يكشف عن الموضوعاتية والموضوعات ما دام يحمل دائماً وباستمرار قيمة دلالية، لأن القيمة الإستراتيجية للموضوعاتي هي هندسة موقعه"<sup>16</sup>؛ وذلك يصعب إمكانية إيجاد كيفية موحدة تحدد الموضوعاتي وتضبطه، "لأن كل مقارنة نقدية تقتضي افتراض أصالة نقدية للناقد والقارئ والكاتب، وهذا التوجه المبدئي هو بالذات ما يؤسس ويؤصل للمشروع النقدي الموضوعاتي"<sup>17</sup>.

ولا يبتعد جميل حمداوي عن المفهوم السابق حين يرى أن المقاربة الموضوعاتية "هي التي تبحث في أغوار النص لاستكناه بؤرة الرسالة، مع التنقيب عن الجذور الدلالية المولدة لأفكار النص، قصد الوصول إلى الفكرة المهيمنة في النص، وتحديد نسبة التوارد لتحديد العنصر المكرر فكريا، سواء أكان ذلك في الشعر أم في النثر"<sup>18</sup>؛ ويكون الهدف منها هو استخلاص الجذر الجوهرية والنواة التي تشكل محور النص، من خلال القيام بعمليتين هما: "الفهم الداخلي للنص المقروء بكشف بنيته المهيمنة الدالة معجميا وتركيبيا ولسانيا وشاعريا، وتأويله خارجيا اعتمادا على مستويات معرفية مرجعية مساعدة بإضاءة الفكرة المحورية وتفسيرها"<sup>19</sup>.

ويقترح جملة من الركائز المنهجية والمبادئ التنظيمية لتحقيق القراءة الموضوعاتية، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- القراءة العميقة للنص وتبدأ من القراءة الصغرى إلى القراءة الكبرى، والانتقال من انطباعات الذات إلى التصورات الموضوعية.

- استخلاص مكونات النص التناسية، وتقصي التيمات الأساسية ودلالاتها فهما وتفسيرا من خلال الدلالات المحورية، وخصيصة التكرار بالاعتماد على الجانب الدلالي من خلال الحقول الدلالية والكلمات المعجمية، ثم ما في النص من صور منفصلة.

- فهم الأفعال المحركة والمولدة للمعاني في سياقاتها النصية المختلفة ومحاولة تأويلها، ثم التدرج من الداخل النصي إلى التأويل الخارجي والعكس، مع ربط الدلالات الواعية بغير الواعية.

- الانتهاء عند البنية الموضوعية المهيمنة، مع تجنب التزديد في التحليل الموضوعاتي، واللجوء إلى الإسقاط القسري المتعسف<sup>20</sup>.

ويظهر من خلال النقاط السابقة أهمية التزام المقاربة الموضوعاتية النص، لتجنب السطحية، - وأن يوسم المنهج الموضوعاتي بالزيف، "لأن ما يستحق العناية حقا هو دراسة الموضوع شخصا، وليس الموضوع في حد ذاته، فالموضوع لا ينفصل عن التصور النهائي الذي أضفاه الكاتب عليه، ومن ثم فالمنهج الموضوعي يجب إنن أن

يراقب موضوع العمل الأدبي محددًا، وليس مجرد موضوع تجريدي فيه، ولا يقسم العمل إلى شكل ومحتوى<sup>21</sup>، إذ العمل الأدبي وحدة ترفض التقسيم والتجزئة، ولا يفرق بين الموضوعات الواقعية والخيالية.

وإذا عدنا إلى دانييل برجيز في مقاله المعنون (La critique thématique) وجدناه يؤكد على مسألة عدم الانسحاق وراء واحدة المنهج الموضوعاتي وقدرته على إعطاء القراءة الواحدة المتفردة، لأن "وجهة النظر الموضوعاتية ليست عقيدة (dogme) على الإطلاق، فهي لا تتمفصل حول مذهب، بل تتطور في البحث بدءًا من حدس مركزي، ولا شك في أن النقد الموضوعاتي ينطلق من رفض أي تصور لعبي (Ludique) أو شكلائي (Formaliste) للأدب، ورفض اعتبار النص الأدبي غرضًا (Objet) يمكن استنفاد معناه بالتقصي العلمي"<sup>22</sup>، ويعلن هذا الناقد أن الأدب يجسد موضوع تجربة جوهرها الروح تتجاوز الجوانب المعرفية فيه، ويكون بذلك العمل الأدبي مغامرة، وأثر لتجربة لا تستطيع أية معرفة الإحاطة بمعانيها.

### 3- أسس النقد الموضوعاتي وإجراءاته:

حدد الناقد دانييل برجيز في مقاله المترجم الأسس الفلسفية والجمالية للنقد الموضوعاتي وإجراءاته من خلال استقراء المدونة النقدية الموضوعاتية الغربية، وخلص إلى أن الأسس يمكن إجمالها في ثلاثة عناوين فرعية:

#### أ/ الأنا المبدع:

ويحدد تعريفه مستقيماً من تصور مارسيل بروست (Marcel Proust) في مؤلفه (ضد سنت بيف)، إذ يقول في إحدى فقراته "الكاتب هو نتاج آخر غير الذي تكشف عنه في عاداتنا، في المجتمع وفي رذائلنا، فإذا ما أردنا أن نسعى إلى فهم هذا الأنا، فلن نستطيع الوصول إليه إلا في أعماق أنفسنا، حين نحاول إعادة خلقه في ذواتنا"<sup>23</sup>؛ ويؤكد بروست - وهو رأي رواد هذا المنهج خاصة ج. ب. ريشار وستاروبنسكي - أن العمل الأدبي يكشف ذات المبدع متجاوزاً كونه إنتاجاً أو تعبيراً. ويتأكد من خلال ما سبق أن النقد الموضوعاتي ينادى عن "التصور التقليدي للكاتب الذي يسيطر على مشروعه سيطرة مطلقة، كما يرفض الإجراء التحليلي النفسي الذي



يرجع العمل الأدبي إلى دفينة نفسية سابقة له، ولا ينسى النقد الموضوعاتي هذه السيطرة ولا هذا النصيب اللاواعي، بل هو يسند حقيقة العمل الأدبي إلى وعي دينامي قيد التشكل<sup>24</sup>؛ لتتجلى أهمية الوعي لدى الكاتب في النقد الموضوعاتي، الذي يتقادم تقصي الأنا المعاصرة للعمل الأدبي بإبعاد الأنا التاريخية الحقيقية، ويستبدلها بـ (أنا) النص أو (الذات) أو (الكائن).

#### ب/ العلاقة مع العالم:

مثل مفهوم (العلاقة) أهم المفاهيم الأساسية في النقد الموضوعاتي، يقول أحد رواد هذا المنهج النقدي جورج بوليه: "قل لي كيف تتصور الزمان والمكان وتفاعل الأسباب والأعداد، أو قل لي أيضا كيف تقيم الصلات مع العالم الخارجي، وسأقول لك من أنت"<sup>25</sup>، وليتجاوز بذلك الحكم النقدي مجال الوعي أو الغرض أو الذات إلى العلاقات التي تجعل الانطباع الحسي لا يقل أهمية عن المعرفة العقلية.

#### ج/ الخيال وحلم اليقظة:

يعتقد النقد الموضوعاتي بالعلاقة التبادلية بين الكائن والموضوع، وبين العالم والوعي، والمبدع وعمله الإبداعي، ويبرز هذا الاعتقاد غاستون باشلار في مؤلفه (الهواء والأحلام l'air et les rêves) حين يستشهد بمقولة الشاعر الفرنسي بول إيلوار (يوجين إيميل بول جريندل) في قوله: "كم تتغير يدنا حين نضعها بيد أخرى"، وفي موضع آخر "تعتقد بأننا ننظر إلى السماء الزرقاء، وإذ بها فجأة هي التي تنظر إلينا"، ليكون الاعتماد بذلك على دينامية الكتابة.

وتظهر أهمية موضوع حلم الخيال في النقد الموضوعاتي من خلال مصنفات<sup>26</sup> رواد هذا المنهج، ويختلف حلم اليقظة عن حلم اليقظة في التحليل النفسي، إذ هو شبه نقيض له، "فبينما يشير التحليل النفسي إلى الصراعات، ويحصى القوى النزوية التي تواجهه، يحاول النقد الموضوعاتي بالأحرى دراسة طريقة إيجاد العمل الأدبي لتوازن تتحل فيه كافة التناقضات بصورة مؤقتة.."<sup>27</sup>؛ أي إنه يمتص عدم تسلسل التجربة المعيشة وتنوعها، ويعيد توازنها وترتيبها ووحدها من خلال خطاب إبداعي.

وبالانتقال إلى الإجراء الموضوعاتي يتبين لنا أن دانييل برجيز قد أقامه على أربعة مقومات:

### أ/ العمل الأدبي بعدة وحدة كلية:

ويتجلى ذلك من خلال السعي إلى تقصي مبدأ التماسك الباطني في الأعمال الأدبية، ومحاولة الكشف عن تجانسها وعن صلاتها الخفية المستترة بين طيات عناصرها المبعثرة، ليحقق هذا الإجراء النقدي سمة الكلية، "فهو يسعى لفهم تجربة ما في ( الوجود- في - العالم) كما تتحقق في العمل الأدبي، والناقد يحاول الوقوع عليها من خلال الوحدة الكلية العضوية للنص المدروس"<sup>28</sup>، التي يحميها الخيال المبدع، وذلك عبر انتقاء موضوعات متميزة للتحليل، تحوي كثافة في التعابير التعميمية.

ويورد جان ببيير ريشار في تصديره لكتاب (الأدب والحساسية) ما يوضح أن العمل الأدبي تجاوزت وظيفته الإمتاع والتزيين، إلى أن تكون تعبيراً عن اختيار وتموضعا في قلب الوجود الشخصي يقول: " ولا يمكن أن توجد فجوة بين مختلف تجارب رجل واحد: سواء تعلق الأمر بالحب أو الذاكرة أو الحياة المحسوسة، أو حيات المزايدة، إذ نستخلص الخطاطات نفسها في المجالات الأكثر تفرقا على العموم لأن منظرا ما ولون سماء وتخرج جملة ما كلها تضيء مقصد اختيار أخلاقي ما، أو أي التزام عاطفي"<sup>29</sup>.

### ب/ المعارف عديمة الحدود:

لعل ما يميز الإجراء النقدي الموضوعاتي عن النقد التقليدي هو تجاوزه "لكل العتبات وباختراقاته الجريئة التي تخل بالمسح الاعتيادي للجرودات (inventaires) العلمية. وتكمن نقطة انطلاق هذا التحول الجذري في تلك القناعة بأن العمل الأدبي هو أولاً مغامرة روحية، وأنه أثر ووسيلة وفرصة لتجربة لا يمكن لأي معرفة استنفاد معانيها"<sup>30</sup>؛ وتبقى بذلك المعارف عنصرا مساعدا في الإجراء النقدي الموضوعاتي المهم بأهمية الرهان الوجودي.

ج/ وجهة نظر القارئ:

يعدّ نقاد هذا المنهج الأدب تجربة روحية لوعي الأديب، جاعلين الوعي بالذات أساس دراساتهم، حيث يسعون إلى الاندماج مع الحركة والدينامية التي تحمل النص، لتكون دراسة العمل الإبداعي نوع من المحاكاة، ويؤكد الناقد البلجيكي جورج بوليه (Georges Poulet) في مؤلفه (الوعي النقدي) أن "فعل القراءة - الذي يرجع إليه كل فكر نقدي حق- ينطوي على النقاء وعيين: وعي القارئ ووعي المؤلف [...]. فحين أقرأ بودليير أو راسين، فإن بودليير ورأسين هما حقا اللذان يفكران ويقرآن في ذاتي"<sup>31</sup>.

فالناقد الموضوعاتي لا يبحث عن الموضوعية المجسدة من عناصر محتواة في النص - وإن اخترقته وتشكلت فيه فإنها رغم ذلك تتميز بجوهرها الروحي-، وإنما غايته البحث عن اللحظة الأولى المهيجة التي انبعث منها العمل الإبداعي، أو ما يعرف بالحدس الأولي، لتتحقق القراءة المتعاطفة التي يتولد عنها إحساس بالمتعة من الاتصال بالكلمات أو ما أطلق عليه سانت بييف النقد المتعاطف ( la critique de sympathie)، يقول ستاروبنسكي في مؤلفه (مونتين في حالة حركة): "إن قراءة صفحة من صفحات (الرسائل Les Essais) لمونتين يعني عند الاتصال بلغة حيوية بشكل مدهش القيام بمجموعة من الحركات الذهنية التي تنقل إلى جسمنا انطبعا بالمرونة والنشاط"<sup>32</sup>، وكثيرا ما يتكلم الناقد الموضوعاتي مكان المؤلف، ويمزج صوته النقدي بصوت المبدع المغاير له محاولا تحقيق الالتحام.

د/الموضوع thème:

الموضوع محور النص وبؤرته، والنقطة التي يتولد عندها الحدس بالوجود المتجاوز للنص، وكل ناقد موضوعاتي يلجأ إلى حدسه في انتقاء الموضوع معتمدا على المحتوى أو الشكل، "ويعود فضل تقديم تصور دقيق ومفيد لمفهوم الموضوع لريشار إذ يقول: إن الموضوع -في العمل الأدبي- هو إحدى وحداته الدلالية: أي أحد أصناف التواجد المعروفة بفعاليتها المتميزة داخله"<sup>33</sup>، ويحدد هذا القول مفهوم النص من خلال القرائن النصية الدالة عن الوجود في العالم المعبر الخاص بالكاتب؛

ويتجاوز هذا الناقد مبدأ تواتر الكلمات وتكرارها إلى ما يطلق عليه مؤشر (القيمة الإستراتيجية للموضوع أو خصيصته الموقعية) المجدد بجملة الصلات التي ينسجها النص في علاقته بالوعي.

#### 4- رواد النقد الموضوعاتي في الدراسات النقدية الغربية:

نشأ النقد الموضوعاتي نشأة فعلية في ربوع فرنسا في ستينات القرن الماضي إثر احتدام الصراع بين أقطاب اللانسونية الذين يعتمدون على خارج النص مركزين على القراءة الوضعية بحثاً عن المؤلف، ورواد النقد الجديد بدءاً من رولان بارت الذين يركزون على داخل النص، وكان للنقد الموضوعاتي بعض الملامح في الدراسات النقدية الألمانية ودراسات نقاد أمريكا الشمالية، وأنصاره يعتمدون القراءة الدلالية التي "تكشف عن المعنى الظاهر أو المبطن، وتفسر النص بإرجاعه إلى بنياته المعنوية الصغرى والكبرى، وتأطير الفكرة العامة وتحولها إلى صيغة عنوانية مبنية للنص الأدبي"<sup>34</sup>.

يعد النقد الموضوعاتي في مجمله مجموعة من التدايعات المنطقية والوجودية يشدّها إلى بعضها بعضاً خيط يحقق وحدتها رغم استحالة تحقق ذلك، إذ لكل علم من أعلام هذا المنهج منطلقاته وآراؤه المميزة له، يقول سعيد علوش نقلاً عن الباحثة الفرنسية آن كلانسي (Anne Clancier): "من الأخطاء التي علينا الاحتياط منها في مقاربتنا لدراسة النقد الموضوعي ألا نعتبر هذا الأخير وحدة، وأنه ينطلق كاملاً من باشلار ... فنقد جورج بولي يحلل الموضوعاتية الأدبية تحت رمز الإلمام بالزمن أو الفضاء عند الكاتب، بينما يدرس نقاد غيره وبكثرة علاقة الشاعر بالعالم وبالكائن عبر بنية الموضوعاتية المعقدة لعالمه: وهكذا نجد ج. ستاروبنسكي، وج. ب. ريشار، وج. ب. ويبر على العكس من ذلك في حين يحتاط ميشال كيومار ... إذ يشرك الذاكرة والتخيل في روح التأمل الباشلارية ... بيد أن كل هؤلاء النقاد يدافعون جميعاً عن حقوق نقد أحادي الموضوعاتية"<sup>35</sup>.

وترى هذه الباحثة أن هؤلاء النقاد وغيرهم من أمثال ميشال مانسي (M. Mansy) وجان بيركوس (J. Burgos) يدافعون عن واحدية النقد الموضوعاتي، وقد يدفعا

ذلك إلى عرض أبرز النقاد منفردين - خاصة من هم أكثر أهمية في الدراسات الموضوعاتية-، إذ لا يتسع الموقف لعرضهم جميعا:

**\* - غاستون باشلار (Gaston Bachelard)**

تأثر هذا الفيلسوف والإبستمولوجي الفرنسي رائد المنهج الموضوعاتي بدراسات التحليل النفسي لفرويد ثم يونغ والنظرية الظاهرية عند هوسرل، وهو صاحب فلسفة العناصر الأربعة ( الأرض - الماء - النار - الهواء) التي تتبع مدى استجابة الأدباء في إبداعاتهم لهذه العناصر من خلال صورهم، ومن أبرز أعماله: التخيل الشعاري (l' imagination poétique)، الماء والأحلام (l' eau et les rêves) ، شعريّة حلم اليقظة (poétique de la rêverie) وغيرها من الأعمال.

لا يعد باشلار ناقدا أدبيا - وإن عدّ الأب الروحي للنقد الموضوعاتي-؛ إذ تعتمد قراءته الموضوعاتية للأعمال الأدبية على جعل النصوص المستشهد بها أمثلة لقانون عام، و"اهتمام باشلار بالخيال الإنساني في مكوناته الكبرى يفوق اهتمامه بالعالم التخيلي الخاص بكل كاتب، ففكره إذا ليس فكرا (نقديا) بالمعنى الدقيق للكلمة، فهذا الفكر لا يميل إلى إجراء جملة اختيارات وإقامة تمييزات أو تصنيفات"<sup>36</sup>؛ لم يول أهمية لخصوصية الأعمال الأدبية، فحديثه عن الصور وفكرتي الوعي والتخيل يعد إرهابات أولى للنقد الموضوعاتي.

**\* - جورج بولي (Georges Poulet)**

يعد هذا الناقد البلجيكي من أبرز أقطاب المنهج الموضوعاتي، من أهم أعماله: دراسة في الزمان الإنساني (études sur le temps humain)، والفضاء البروستي (l' espace proustien) حاول الكاتب فيه الإلمام بتنظيم المكان في عمل أدبي واحد وبقضية التموضع، وكتاب الشعر المفتت (la poésie éclatée) الذي تناول فيه إبداعات الشعاريين الفرنسيين شارل بودلير وآرثر رامبو من خلال استجلاء الخصائص المميزة لهذين الشعاريين، وقد خلص من خلال تقصي عنصر الأنا المفكر البدئي إلى أن بودلير "يشعر بقسوة خضوعه لحتمية الخطيئة الأصلية التي تهدد بحرمانه من أية حرية ذهنية، لذا يتسلط عليه الماضي والندم، ولا يلمح في

ذاته سوى أعماق لا حدود لها تمتد حتى أقصى فكره الاستعادي (rétrospective)؛ وعلى العكس من ذلك، فإن رامبو يفيق في كل مرة على وجود جديد فهو معنى من أي إحساس بالندم، وحر في إعادة ابتكار عالمه وذاته في أية لحظة<sup>37</sup>.

ويحوي كتابه الوعي النقدي (la conscience critique) مجموعة من المقالات حول أقطاب النقد الموضوعاتي، وعرض في كتاب تحولات الدائرة ( les métamorphoses du cercle) القيم الدلالية الرمزية للأمكنة والتغير الذي عرفه مفهوم الدائرة، وفي كتاب بيني وبين نفسي: محاولات نقدية حول وعي الذات (entre moi et moi : essais critiques sur la conscience de soi) خصص بعض دراساته لعصر الرومانسية إذ يرى مع غيره من الموضوعاتيين أنها تمثل العصر الذهبي لانتصار أدب وعي الذات.

اهتم هذا الناقد انطلاقاً من توجهاته الفلسفية بقضية الوعي المبدع بالبحث عن "المواقف الأولية لكل كاتب حسب طريقته، إذ ينزع المبدع دون وعي منه إلى تنظيم العمل التخيلي"<sup>38</sup>، وسعى هذا الناقد إلى تحليل ودراسات تجليات الوعي الإبداعي، وحاول ربطه بعنصري الزمن والمكان خاصة في أعمال بروسست.

#### \* - جان ستاروبنسكي Jean Starobinski

يعد هذا الناقد السويسري (من أصول بولندية) من أبرز نقاد المنهج الموضوعاتي، ركز دراساته على موضوع (النظرة) - من منظور يستقي من معين إجراءات التحليل النفسي- في أعمال مجموعة من المبدعين الفرنسيين من أمثال: جان جاك روسو (سويسري من أصول فرنسية) وبيير كورني وجان راسين وهنري بيل ستاندال، ولاحظ "أن الكاتب الأول يحس أنه (ضحية نظرة مجهولة لمترجم دون هوية)، كما أن بطل الكاتب الثاني يحس أنه في حاجة إلى (نظرة تواطؤ الشعوب والأجيال الشاهدة)، بينما نجد عند الكاتب الثالث (نظرة لا تقتضي المجد ولكنها تجلب الخجل)، أما عند الرابع فإن (الاسم المستعار لا يعد هروباً من المجهول بل فنا للظهور)"<sup>39</sup>.

من أهم أعماله: الشفافية والعائق (la transparence et l' obstacle)، وكتاب العين الحية: كورني، رسين (l'oeil vivant : Corneille, Racine)، والعلاقة النقدية (la relation critique)، وكتاب الكلمات تحت الكلمات: الجناس التصحيفي عند فرديناند دي سوسير ( les mots sous les mots : les anagrammes de Ferdinand de Saussure)، وكتاب مونتين يتحرك (Montaigne en mouvement).

#### \*- جان بيير ريشار Jean-Pierre Richard

يمكن أن نعدّ هذا الناقد الفرنسي أبرز من مثّل النقد الموضوعاتي تنظيراً وتطبيقاً، بل هو المؤسس الحقيقي له، وذلك من خلال كثرة أعماله ومنها: الأدب والحساسية (littérature et sensation)، وإحدى عشر دراسة حول الشعر الحديث (onze études sur la poésie moderne)، الشعر والأعماق (poésie et profondeur)، بروست وعالم الإحساس (Proust et le monde sensible)، وكتاب العالم التخيلي لمارمييه (l'univers imaginaire de Mallarmé) الذي جسّد في مقاربتة الموضوعاتية اختيار اللغة في تداعياتها بعدّها السبيل الأنسب للتعبير لكشف أسرار الأعمال الشعرية للشاعر الفرنسي ستيفان مالارمييه، وينظر ج. ب. ريشار إلى كل قصيدة كونها رمزا سيقدم لها ترجمة مستعينا برسم جداول تصور حركية الخيال في العمل الشعري.

يتميز نقد ج. ب. ريشار في مجمله بأنه قراءة<sup>40</sup> تسعى لفهم النص وتجاور موضوعه لا تبتعد عنه، تجعل صوت القارئ يلتحم بصوت المبدع التحاماً يجسد المحاكاة، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنص بعيداً عن صاحبه، ويجمل هذا الناقد الموضوع في كونه مبدأً خاصاً تنظيمياً أو دينامياً داخلية يمثل وحدة تميز عالم الكاتب زمنية أو حسية أو علائقية مما يحوي المعنى، وهو منطلق القارئ الموضوعاتي ومرتكزه وغايته.

ويحدد الموضوع في العمل الإبداعي - بحسب ما أورد الباحث السوري عبد الكريم حسن- من خلال العلاقة اللغوية المبنية على الاشتقاق والترادف والقرابة

المعنوية<sup>41</sup>؛ وقد حاول هذا الناقد أن يمزج الموضوعاتية بالبنوية ويستقي من إجراءات التحليل النفسي، "فالتحليل عنده هو بحث عن المعنى وهذا البحث وصفي بشكل خاص كما أنه نفسي أحيانا أخرى"<sup>42</sup>، مستضيئا بتجربة أستاذه غاستون باشلار.

ويسعى الناقد الموضوعاتي إلى الكشف عن قصد الكاتب الذي يتجلى في عمله، ويستحوذ على جل اهتمام من خلال المشاهد والأحداث والصفات التي يحاول ربطها لتشكيل مشروع المبدع، ويؤكد جان ببيير ريشار وظيفة الأدب في أنه "لحظة وعي بهذا النقد الأدبي، أي أنه أدب اليد الثانية والذي هو نظرية اللعب بهذا الوعي وإمساكه، فليس الطموح هو الوصول إلى حقائق ثابتة، لأن كل إدراك إلا ويرتبط بوضعية وحالة الشخص المدرك، فالنقد مجبر على تقدير حالات التنوير، والبحث عن المنظورات المتعددة لأن الطرق التي يستعملها في الوصول إلى هدفه ليست من ابتكاره ما دام يستعيرها من العلوم الأخرى ( الفينومينولوجية، علم نفس الأشكال، التحليل النفسي، الأنتروبولوجيا، البنوية، اللسانيات...) التي تكون الأسس المشتركة للمعرفة الإنسانية"<sup>43</sup>.

ويرسخ ج.ب. ريشار فكرة أن مدلولات الكلمات المفاتيح المشكلة للموضوع لا ترد بطريقة إجمالية، تدفع المحلل الموضوعاتي إلى تقصي التظاهرات المختلفة في الأعمال الأدبية قصد تحليلها وكشف مركز الموضوعاتي، والوقوف عند بلاغته وجمالية تكراره مستعينا بالخيال الداخلي المتواجد في مختلف الأعمال الإبداعية. وتظهر أهمية النقد الموضوعاتي عند هذا الناقد من خلال الخطوات الأربع التي أجملها سعيد علوش كما يلي: أولا قراءة عمل أو مجموعة أعمال كاتب والتتقيب عن بنياتها الداخلية، وثانيا التعليم على انتظام الموضوعاتية في مجموع متجانس ومتضاد، وثالثا تكوين صورة عن لاوعي الكتابة عند الكاتب، وأخيرا معاينة معادلة الصور لحياة الكاتب المبكرة<sup>44</sup>.



## \* - جان بول ويبر Jean-Paul Weber

يمكن أن نعد هذا الناقد مؤسس النظرية الجذرية من خلال اعتماده قيما جمالية وفلسفية، تجلت بصورة واضحة في أبرز أعماله النقدية التي أثرت في النقد الأدبي المعاصر من أهمها: سيكولوجية الفن (la psychologie de l' art)، وكتاب مكونات العمل الشعري (genèse de l' oeuvre poétique)، وكتاب مجالات جذرية (domaines thématiques)، وكتابه ستدال: البنيات الجذرية لأعماله الروائية (Stendhal: les structures thématiques)، وتتميز هذه الأعمال وغيرها بأنها "أثارت مناقشات عنيفة بين مؤيدين ومعارضين، لكن مع اعتراف الجميع بأنها اجتهادات نقدية لا يمكن تجاهلها. وخاصة أن كثيرا من النقاد استندوا إليها في تحليلاتهم الجذرية التي تعارض في معظم الأحيان التحليلات الظاهرة عند غاستون بشلار"45.

ويبني هذا الناقد مشروعه النقدي على أن العمل الإبداعي " في صورته النهائية يصدر عن فكرة محورية ثابتة أو جذر وحيد مدفون في أعماق الأديب، لكنه يعبر عن نفسه بعدد لا حصر له من الرموز والدلالات، وربما تكون أصول هذا الجذر مجرد حادث منسي في طفولة الكاتب"46؛ ويقر أن المقاربة الموضوعاتية تقوم بمهمة توضيح أن معظم إبداعات الأديب تحوي فكرة واحدة محورية وجوهرية سواء أكانت واقعية أم خيالية تملك خصوصية العمل الواقعي، يقول موضحا ذلك: "إن الموضوع هو في الحقيقة الهاجس المتفرد والملح الذي يتمظهر عبر كامل الأثر الأدبي والفني عموما لمبدع ما، وهو الذي يوجه فنه وفكره معاً"47.

ورغم أن ج. ب. فيبر ينفي توظيفه التحليل النفسي إلا أنه يظهر في نظريته الموضوعاتية المبنية على مسلمات ثلاث: تبدأ بوجود اللاشعور، ثم تسليمه أن الأدب - الفن عموما- هو تذكّر لتداعيات طفولة الأديب التي ستشكل اتجاهاته عند بلوغه، وأخيرا وجود حادثة يتذكرها البالغ (الأديب)، ويجهل تأثيرها على حيلته اللاشعورية، وهو ما يجعل العمل الإبداعي "تنغيم أو ترديد موسيقي لا نهاية له لجذر وحيد أو تجربة وحيدة أو سلسلة من التجارب المتشابهة التي تشكل وحدة أو بنية

معينة، تركن منذ الطفولة أثرًا لا يمنحي سواء على العقل الباطن عند الفنان أو الأديب أو على ذاكرته الواعية<sup>48</sup>.

ويبرز مدى اهتمام ج. ب. ويرير باللاوعي في واقعية وبترسبات أحداث الطفولة، ومنها قدرة الرمز القديم على التجسد في حياة الأديب، مما يجعل مقاربتة الموضوعاتية تلامس التحليل النفسي خاصة عند شارل مورون.

نخلص من خلال ما سبق ذكره إلى ما يلي:

\* - إثارة مصطلح (موضوعاتي) الذي وسم هذا المنهج النقدي إشكالية من حيث تقصيتها في أصولها الغربية، أو من خلال تلقي الدراسات العربية للمصطلح ترجمة وتعريبًا.

\* - الأسس الفلسفية والجمالية للنقد الموضوعاتي من خلال استقراء المدونة النقدية الموضوعاتية الغربية تتلخص في العناصر الآتية: الأنا المبدع - العلاقة مع العالم - الخيال وحلم البقطة.

\* - مقومات إجراء الموضوعاتي: العمل الأدبي وحدة كلية - المعارف عديمة الجدوى - وجهة نظر القارئ - مفهوم الموضوع.

\* - اختلاف مرجعيات النقاد والدارسين الموضوعاتيين، وتباين تطبيقاتهم لهذا المنهج النقدي.

\* - تداخل المنهج الموضوعاتي مع مناهج أخرى مثل البنوية والتحليل النفسي، والتباسه مع المنهج الموضوعي المقابل للمنهج الذاتي، وقابليته للاستفادة من جميع النظريات النقدية.

\* - اتصاف الناقد الموضوعاتي بالحرية وعدم الالتزام بنظرية نقدية ثابتة.

\* - سعي المحلل الموضوعاتي إلى تتبع تيمات محددة تجسدها أفكار المهيمنة على نتاج إبداعه محدد، بمحاولة تقصي بنياتها الدلالية.

\* - غلبة اللغة الشعرية الشارحة التي تضاهي اللغة الإبداعية على التحليل الموضوعاتي وانتفاء العرض المنطقي.

\* - الاستعانة بالحدس في التحليل النقدي بالوقوف على أفكار المبدع الواعية واللاواعية.

\*- أهمية التزام المقاربة الموضوعاتية النص وتقيدها به، لتجنب السطحية، وأن يوسم المنهج الموضوعاتي بالزيف.

1 - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي (مفاهيمها وأسسها، تاريخها وروادها، وتطبيقاتها العربية)، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1482هـ - 2007، ص 148-149؛ إحالة إلى

-Jacqueline Picoche: Dictionnaire Etymologique du Français, le Robert, Paris, 1994, p231.

2 - جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية، (نسخة إلكترونية)، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص6-7.

3- نفسه، ص7-8.

4- نفسه، ص10.

5- سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، (نسخة إلكترونية)، منشورات شركة بابل للنشر والطباعة، الرباط، المغرب، 1989

6- نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر،/ لونجمان، الجيزة، مصر، ط1، 2003، ص254.

7- نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، ص257.

8- نفسه، ص257. ويقدم مثالا لفكرة (الحشرة) في أشعار الإسباني جارتيا لوركا من خلال وضع جدول بالقصائد وال فقرات التي تجعل اللفظة محورا لها، وفكرة (الطير) عند الشاعر الفرنسي ستيفان ملارمي، وجذرها (الموت) في تمظهراته المختلفة ( الجريح، الساقط،....).

9- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص1449.

10-Jean Dubois et autres: Dictionnaire Linguistique, Larousse Bordas ,VUEF, 2002, p482.

- 11- حميد لحمداني: سحر الموضوع (عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر)، مطبعة أنفو- برانت، فاس، ط2، 2014، ص52.
- 12- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 152-154.
- 13- مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر رضوان ظاذا والمنصف الشنوفي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ماي 1997، ص97.
- 14-Jean –Paul Weber: La psychologie de l'art, presses universitaires de France, Paris, 1960, P136.
- 15- سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ص7.
- 16- نفسه، ص8.
- 17- نفسه، ص8.
- 18- جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية، ص11.
- 19- نفسه، ص13.
- 20- نفسه، ص10-12.
- 21- إنريك أندرسون إمبرت: مناهج النقد الأدبي، تر الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1991، ص158.
- 22- مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص96.
- 23- نفسه، ص99.
- 24- نفسه، ص100.
- 25- نفسه، ص101.
- 26- نذكر منها على سبيل المثال: \*مارسيل ريمون (Marcel Raymond): الرومنسية وحلم اليقظة (Romantisme et Rêverie). \*جان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau): :: البحث عن الذات وحلم اليقظة (La quête de soi et la reverie). \* ألبار بيغان (Albert Béguin): الروح الرومنسية والحلم (L' Ame romantique et le Rêve).

- 27- نفسه، ص106.
- 28- نفسه، ص107.
- 29- سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ص114.
- 30- مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص109.
- 31- Georges Poulet: *La conscience critique*, J.Corti, 1942  
Jean Starobinski. *Montaigne en mouvement*, Gallimard, 1982
- 32- مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص113.
- 34- جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية، ص21.
- 35- سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ص16.
- 36- مجموعة من المؤلفين: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص120.
- 37- نفسه، ص124.
- 38- سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ص21.
- 39- نفسه، ص24.
- 40- يمكن الاستدلال بقراءة ج . ب. ريشار لمقطع من (السيمفونية الأدبية symphonie littéraire) لمارمييه الواردة في كتاب (مدخل إلى مناهج النقد الأدبي) يقول مارمييه: " على الطريق حيث ينذر النبات، تتعذب أشجار قليلة. لحاؤها المتألم أعصاب معرة متشابكة يرافق نموها المرئي بلا نهائية، على الرغم من سكون الريح الغريب، أنين مستمر ومؤثر كأنين الكمان ما أن يبلغ أطراف الأغصان حتى يرتعش في أوراق موسيقية"
- تعليق ج . ب. ريشار: "يرجع الكمان هنا صدى التوتر البودلييري: فنحن لا نعلم ما إذا كانت أوتاره مصنوعة من معي القطط أم من عري جذع مسلوخ، والأهم من ذلك أنه يصدر موسيقاه من الأطراف النامية أي عند هذا الطرف الافتتاحي من الأغصان، الطرف الحاد لتشكل يتبدى لمارمييه في معظم الأحيان كحد فاصل مفتوح بين الموضوع l'objet وفكرته، ولربما ظهرت الشجرة في مكان آخر وقد

تفجرت أوراقا حمراء، لكنها وبهدوء تتحول مهزومة إلى موسيقى. وتبقى هذه الهزيمة مؤلمة على الرغم من كل شيء، فقد يوجي أنين الكمان المؤثر تصحبه ارتعاشات الأوراق، بالألم الأخير لموضوعية objectivité دفعت للانفصال عن المادة -التي كانت حتى ذلك الحين دعامة لها- وذلك لانتزاع النفس من الذات بصورة مثلى". مجموعة من المؤلفين: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص 126-127.

- 41- عبد الكريم حسن: الموضوعية البنيوية (دراسة في شعر السياب)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1983، ص32
- 42- نفسه، ص37.
- 43- سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ص27-28.
- 44- نفسه، ص36.
- 45- نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، ص255.
- 46- نفسه، ص258.
- 47- Jean -Paul Weber: Domaines thématiques, Gallimard, -Paris, 1963, p26.
- 48- نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، ص260.